الفصل الثالث

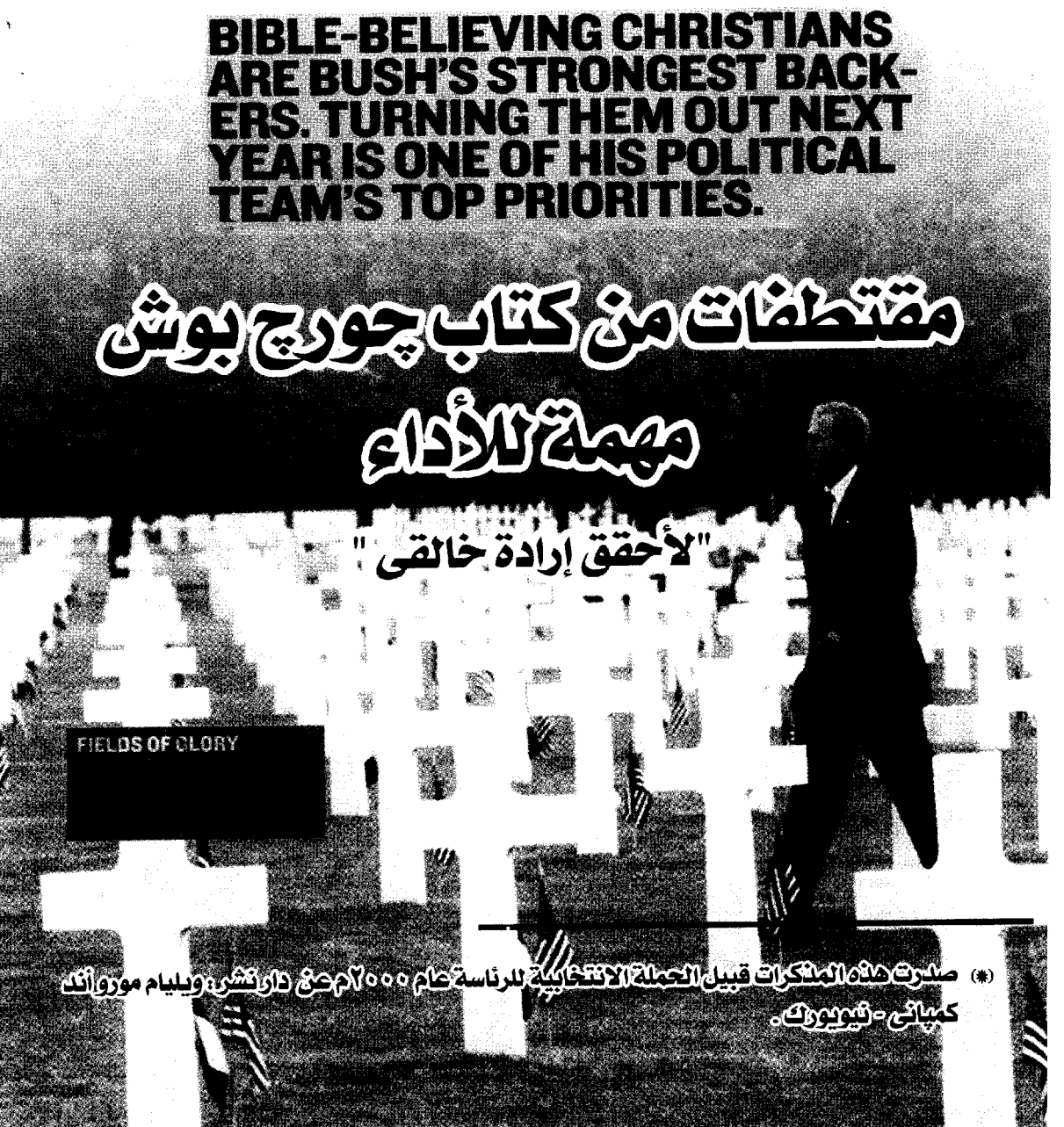

(*) صدرت هذه المذكرات قبيل الحملة الانتخابية للرئاسة عام ٢٠٠٠م عن دار نشر ويليام موروأند كمپانى - نيويورك.

مقتطفات من كتاب جورج بوش

«مهمة للأداء» - (لأحقق إرادة خالقى)

لم أكن أستطيع أن أصبح حاكمًا ما لم أؤمن بخطة إلهية تنسخ كل الخطط البشرية. السياسة متقلبة، وأصوات الاقترعات تتغير. صديق اليوم هو خصم الغد. ولكنى أبنى حياتى على أساس لا يتغير. إيمانى يحررنى. يحررنى بحيث أستطيع أن أضع مشاكل اللحظة فى منظورها المناسب. حتى أصنع قراراتى حتى ولو لم تعجب الآخرين. يحررنى حتى أحاول عمل الأشياء الصحيحة حتى لو لم تعجب الناخبين. يحررنى حتى أستمتع بحياتى ولا يصيبنى القلق عما يأتى به المستقبل.

* * *

اليوم بعد أسبوعين من حفل تنصيب چيپ حاكمًا فى كنيسة أوستن، أخبرنى راعى الكنيسة أن إعادة انتخابى حاكمًا لولاية تكساس - ولأول مرة يعاد انتخاب الحاكم بعد نهاية ولايته الأولى مباشرة - هو البداية وليس النهاية. تحدث راعى الكنيسة عن الحاجة إلى الأمانة فى الحكومة، وحذر من أن القادة الذين يغشون زوجاتهم سوف يغشون أيضًا بلادهم وزملاءهم، ويغشون أنفسهم.

وأضاف الراعى أن أمريكا متعطشة للقادة الأمناء. وحكى قصة موسى الذى طلب منه الله أن يقود شعبه لأرض اللبن والعسل، وكان لدى موسى العديد من الأسباب للتهرب من المهمة. وقال الراعى إن رد فعل موسى الأساسى كان: «أنا آسف يارب. أنا مشغول. لدىّ عائلة. لدىّ غنم أرعاها. لدىّ حياتى».

«من أنا حتى أذهب إلى فرعون وأقود بنى إسرائيل خارج مصر؟»، هكذا تساءل موسى فى سفر الخروج. لن يصدقنى الناس، قال محتجًا، لست متكلمًا فصيحًا، «يارب، أتضرع إليك - ارسل شخصًا آخر» قال موسى متوسلاً. ولكن الله أصرّ، وقام موسى فى النهاية بمهمته، وقاد شعبه خلال أربعين سنة من التيه، معتمدًا على قوة الله ورعايته وهدايته.

«الناس متعطشون للقادة ذوى الأخلاق والشجاعة الأدبية»، قال الراعى كريج.

لا يكفى أن تكون لنا بوصلة أخلاقية تبين لنا الصواب من الخطأ، استأنف الراعى. أمريكا تحتاج قادة لديهم الشجاعة الأدبية لفعل الصواب، للسبب الصائب، وليس دائمًا من السهل أن يبرز القادة لذلك. **حتى موسى كانت لديه شكوكه.**

«لقد كان الراعى يتكلم إليك» قالت لى أمى ذلك.

* * *

فى وقت لاحق من ذلك الأسبوع، عندما كنا نحفظ برامج وكلمات التنصيب، تبين لنا أنه ليست لدينا نسخة من موعظة الراعى كريج. لقد كانت تلك الخدمة (الموعظة والصلاة) خاصة، لم تكن هناك كاميرات تليفزيون ولا شرائط تسجيل. طلبنا راعى الكنيسة لنشكره، وسألناه إن كان لديه نسخة من النص. نفى ذلك قائلاً إنه تكلم من القلب. وفى عصر إذاعة التسجيل لحظيًا، لم توجد الموعظة إلا فى وقتها الحقيقى. مع ذلك، فتلك الخمس عشرة أو العشرين دقيقة أحدثت اختلافًا. ففى بداية فترتى الثانية كحاكم لتكساس، بدأت صراع ما إذا كان علىّ السعى وراء منصب رئيس الولايات المتحدة، قلقًا على تبعات القرار.. **لدىّ عائلة.. لدىّ حياتى.**

دفعنى الراعى مارك كريج خارج حياتى المريحة كحاكم تكساس، وفى اتجاه حملة قومية للرئاسة.

* * *

طوال ذلك اليوم، وطوال حياتى، تأثرت واطمأننت بقوة حبهما.

وفى الظهيرة، أقسمت لمنصب حاكم تكساس واضعًا يدى على أسطورة تكساس: الكتاب المقدس لسام هوستون، بسيط وبال.

ضبطت إيقاع إدارتى فى خطاب تنصيبى. بدأت بالترحيب بحكام الولايات المكسيكية القريبة من تكساس، مبرزًا أهمية صداقتنا مع المكسيك. شكرت الحاكم ريتشاردز، وقلت إن تكساس مدينة لها... «المثل الذى ضربته، يقوى قلوب أولئك الذين يكافحون شدة الحياة، ويعطى الأمل لأولئك الذين يظنون أن الفرص محدودة».

وقلت لرفقائى فى تكساس «أشارككم الإحساس بالمسئولية الذى لا بد وأن يكون شعر به كل حاكم جديد. وأفهم أننى ـ مثلهم ـ مسئول عن كل الناس فى تكساس. أشارك الحكّام الذين سبقونى إحساسهم بالهدف، وتطلعهم لأداء مهمتهم، وما يثيره

ذلك فى نفوسهم. أشارك من سبقونى إحساسهم بالتواضع. فالواجبات التى علينا، نقوم بها على أحسن وجه بهداية من هو أعظم منا. أسأل الله المساعدة».

ومهدت الأرض لجلسة المشرعين: «أشارك من سبقونى المعرفة، بأن التقدم يستلزم التعاون مع نائب الحاكم، ورئيس المجلس والمجالس التشريعية التى يمثلانها. أنا أتطلع للعمل معكما، نائب الحاكم بولوك، ورئيس المجلس لانى. مهمتنا هى خدمة شعب تكساس العظيم. نخدمهم خدمة جيدة، مستمرة، وبلا حدود. معًا سوف نقوم بذلك.

أنا أسعى لجعل الناس تعرف ما فى قلبى، بالتحدث ببساطة ووضوح عن رؤيتى لمستقبل الولاية. تلك كانت الرؤية والفلسفة التى صودق عليها فى نوڤمبر.

أهل تكساس يمكنهم أن يديروا شئون تكساس. سوف أطلب من الحكومة الفيدرالية أن تعيد لنا سلطة اختيارنا لسبيلنا. مبدئى الإرشادى هو: سوف نقوم بدور الحكومة عند الضرورة، ولسنا حكومة بالضرورة.

تكلمت عن حاجتنا لتغيير ثقافتنا، وإصلاح مدارسنا ونظام الرفاه، والقوانين الجنائية. فأنا أحس وطأة رياح التغيير، حماستى لمهمتنا لا يتفوق عليه إلا ثقتى فى نجاحنا. وعندما نفعل ذلك، سيتولد الأمل عند أولئك المتروكين خلفنا، وسوف يبدأ أولئك المتشككون فى الاهتمام، وسوف يكبر أطفالنا فى ولاية أكثر رخاءً وأمنًا. تاريخ ولايتنا يقول: ما يحلم به أهل تكساس، يستطيعون تحقيقه.

أن أصبح حاكمكم، شرف لا يمكننى تخيله. أشكركم على ثقتكم بى، وليحفظ الله تكساس».

بدأت اليوم بقداس الكنيسة. واخترت الترنيمة التى كتبها تشارلز ويسلى تحت عنوان.

مهمة للأداء

ورب لأمجده
وروح لا تموت أبدًا لأخلصها.
وأؤهلها للسماء
كى أخدم العصر الحالى
علىّ أن ألبى النداء
لتستنفد كل طاقاتى
لأحقق إرادة خالقى

وبعد مرور عدة أسابيع ، اتصل بى چو وچان أونيل . كان لديهما لوحة زيتية جميلة رسمها دبليو إتش . دى كورنر اسمها : «مهمة للأداء» كانت هدية الزفاف من أبى چو .

كانت اللوحة مستوحاة من الترنيمة التى أنشدت فى حفل تنصيبى ، وأراد چووجان إعارتى إياها إذا ناسبت غرفة مكتبى . ناسبت تمامًا غرفة مكتبى أمام مكتبى مباشرة . وفى أبريل ، أرسلت مذكرة عن اللوحة لأعضاء مكتبى العاملين بكل جد واجتهاد : «أعتقد أنه على أن أشارككم جزءًا من تاريخ تكساس ، يلخص مهمتنا . عندما تدخلون مكتبى ، فمن فضلكم انظروا إلى اللوحة الجميلة للفارس الذى يتقدم بكل تصميم فيما يبدو أنه طريق وعر . نحن ذلك الفارس . ما يضفى الحياة على تلك اللوحة ، بالنسبة لى ، رسالة تشارلز ويسلى : نحن نخدم من هو أعظم منا . أشكركم على عملكم الشاق . أشكركم على خدمتكم بولاياتنا . وليبارك الله تكساس» .

كانت الترنيمة بمثابة إلهام لى ولأعضاء إدارتى . «مهمة للأداء» تستحث فينا الأعلى والأفضل . **إنها تتكلم عن الهدف والاتجاه . وكثيرًا ما يرتبط ترنيمها بما جاء فى الكتاب المقدس ، الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس : «والمطلوب من لوكلاء ، قبل كل شىء ، أن يكون كل منهم أمينًا» ٤ : ٢ .**

* * *

قبل ذلك ، التحقت ولورا بكل من الكنيسة الميثودية التى تتبعها ، والكنيسة المشيخية **حيث كنت أعطى دروس الأحد بعد عودتى الأولى إلى ميدلاند . لقد أصبحت عضواً فعالاً فى الكنيسة الميثودية المتحدة الأولى ، وخدمت فى لجنة التمويل .**

كنت أشعر باختلاف داخلى . فقد كان لدى وقت أكبر للقراءة . وطاقة أكبر ، وصرت متمعنًا أفضل ، بدلاً من الثرثار الذى كنته . كما جعلنى الإقلاع عن الشراب أكثر تركيزًا وانضباطًا . وكثيرًا ما أقول الآن إن الإقلاع عن الشراب كان من أفضل الأشياء التى قمت بها على الإطلاق .

وبصراحة ، فقد غرس فىّ بذور هذا القرار قبل ذلك بعام المبجل بيلى جراهام . فقد زار عائلتى فى إحدى عطلات نهاية الأسبوع فى ماين . ورأيته يعظ فى الكنيسة الصغيرة ، كنيسة القديسة آن بقرب البحر . وتناولنا جميعًا غداءنا فى الفناء المطل على

المحيط، وفى إحدى الأمسيات طلب أبى من بيلى أن يجيب عن أسئلة الجمع العائلى الكبير المجتمع فى عطلة نهاية الأسبوع هذه، فجلس بجوار المدفأة وتكلم، وأطلق كلامه شرارة التغيير فى قلبى. لا أذكر كلامه نصّا، ولكنها كانت قوة جوهره، لقد كان الرب منعكسًا بجلاء تام فى سلوكه الرقيق المحب. وفى اليوم التالى مشيْنا سويّا فى ممشى واكر پوينت، **وعرفت أنى فى حضرة رجل عظيم**. لقد كان كالمغناطيس، وشعرت بالانجذاب للسعى وراء هدف مختلف. لم يحاضر أو يستحث، ولكنه أشعرنى بالدفء والاهتمام بى. لم يكن الأب بيلى جراهام يشعرك بالذنب، وإنما كان يشعرك بأنك محبوب.

وفى خلال عطلة نهاية الأسبوع هذه، غرس الأب المبجل جراهام بذرة فى روحى، ونمت هذه البذرة فى خلال العام التالى. لقد أرشدنى إلى الطريق، وبدأت السير، وكان بداية التغيير فى حياتى. لقد كنت دومًا شخصًا متدينًا، ودائمًا ما كنت أحضر القداس بانتظام، بل قمت بالتدريس فى مدارس الأحد، خدمت فى المناولة كغلام مذبح، ولكن فى عطلة نهاية الأسبوع هذه، اكتسب إيمانى معنى جديدًا. لقد كان بداية مسار جديد أجدد فيه التزام قلبى بالسيد المسيح.

وتواضعت عندما عرفت أن الله قد أرسل ابنه ليموت فداء لخاطئ مثلى، وأراحنى أن أعرف أننى من خلال الابن أستطيع أن أجد نعمة الله المدهشة وفضله الذى يفوق الحدود ولا تقف أمامه عقبات وهو متاح للجميع، **ومن خلال حب حياة السيد المسيح، استطعت أن أفهم قوة الإيمان التى تغير الحياة.**

وحين عدت إلى ميدلاند، بدأت قراءة الكتاب المقدس بانتظام. وأقنعنى دون إيڤانز بالانضمام إليه هو وصديق آخر - دون جونز - لاجتماع الرجال لدراسة الكتاب المقدس (Men's Community Bible Study). وقد تكونت هذه المجموعة قبل ذلك بعام فى ربيع ١٩٨٤م فى بداية انحسار صناعة الطاقة. وكانت ميدلاند تتألم آنذاك، وكان الكثير من الناس يبحثون عن الراحة والسند والاتجاه الصحيح. **وبدأ رجلان دراسة الكتاب المقدس كفريق دعم، ثم نما الأمر. وفى وقت بداية حضورى فى خريف ١٩٨٥م، كان يجتمع ١٢٠ رجل. وكنا نلتقى فى حلقات نقاش صغيرة مكونة من عشرة أو اثنى عشر رجلاً، ثم ننضم إلى المجموعة الكبيرة فى اجتماعات موسعة. وكان دون جونز يمر بى كل أسبوع ليصطحبنى إلى الاجتماعات، وأتذكر أنى كنت أتطلع لذلك. وصار حبى لقراءة الكتاب المقدس أقوى وأقوى.**

ودرسنا أعمال الرسل، وقصة بناء الحواريين للكنيسة المسيحية، وفى العام التالى درسنا إنجيل لوقا. وكان الإعداد لكل اجتماع يستغرق عدة ساعات، نقرأ نصوص الكتاب المقدس ونفكر فى إجابات أسئلة النقاش. وأخذت الأمر مأخذ الجد مع الاحتفاظ بروح الدعابة التى أتصف بها، ويذكر دون يوم شاهدنا شريط ڤيديو لوصف لوقا ليوحنا المعمدان، حين طلب المتحدث من فصله أن يعرف معنى«نبى». وقد كان جادًا ولكنى لم أستطع مقاومة المداعبة فقلت: «النبى هو من تكون عوائده أعلى من مصروفاته، ولم ير أحد واحدًا بهذه الأوصاف منذ إيليا». وكنت ألعب على التورية فى لفظ (Prophet) والذى يعنى «نبى» و«مكسب» (Profit) وفى مرة أخرى تلاعبت على الاختصارات، فقد كان متحدث يسخر من نشأته فقال: «ليس من السهل أن تكون ابن واعظ» (PK: a Preacher's Kid) فرددت عليه فورًا: «فلتحاول أن تكون ابن نائب الرئيس a VPK:a Vice President's Kid».

وكنت ولورا عضوين نشطين فى الكنيسة الميثودية الأولى بميدلاند، وشاركنا فى العديد من البرامج من أجل تحسين الأسرة، بما فيها برنامج چيمس دوبسون (التركيز على الأسرة ـ Focus on the Family) بسلسلة حلقاته عن تربية الأبناء. وفى أثناء دراستى وتعلمى، اكتسب الكتاب المقدس معانى أكبر، واكتسبت ثقة وفهمًا فى إيمانى.

وكنت أقرأ الكتاب المقدس بانتظام. وأعطانى دون إيڤانز نسخة الكتاب المقدس للقراءة فى خلال عام، وهو مقسم إلى ٣٦٥ جزء، وكلّ منها يتضمن جزءًا من العهد الجديد وجزءًا من العهد القديم وجزءًا من سفر المزامير والأمثال. وكنت أقرأ هذا الكتاب المقدس مرة كل عامين، وفى الأعوام التى فى الوسط كنت أختار فصولاً مختلفة لأدرسها فى أوقات مختلفة. كما تعلمت روعة الصلاة. فأصلى من أجل الإرشاد. ولا أصلى لأمور دنيوية، وإنما لأمور سماوية، أصلى لأكتسب الحكمة والصبر والفهم.

إن أمريكا بلد عظيم بسبب ما يتمتع به من حرية دينية، فمن المهم لأى قائد أن يحترم إيمان ومعتقدات الآخرين. وقد أكدنا على ذلك حين زرت ولورا إسرائيل فى عام ١٩٩٨م. كنا قد سافرنا إلى روما لتمضية عيد الشكر مع ابنتنا التى كانت تحضر برنامجًا دراسيًا هناك، وأمضينا ثلاثة أيام فى إسرائيل فى طريق العودة إلى أمريكا. وقد كانت تجربة رائعة. وأذكر استيقاظى فى هيلتون القدس وإزاحة الستائر عن النافذة

لأرى أمامى المدينة القديمة، وصخرة القدس تلمع كالذهب، وقد قمنا بزيارة الحائط الغربى وكنيسة القيامة المقدسة. وذهبنا إلى بحر الجليل ووقفنا على قمة التل حيث ألقى المسيح موعظته من فوق الجبل.

وكان شعورًا استحوذ على كل ملكاتى أن أقف فى نفس المكان الذى ألقيت منه أشهر موعظة فى تاريخ العالم، المكان الذى رسم فيه السيد المسيح شخصية وسلوك المؤمن، وأعطى الحواريين والعالم الغبطة، والقانون الذهبى، وصلاة الرب.

وكان وفدنا مكونًا من أربعة حكام غير يهود - أحدهم ميثودى، واثنان كاثوليكيان، ومورمونى - والعديد من الأصدقاء اليهود الأمريكيين. واقترح أحد الأشخاص أن نقرأ الكتاب المقدس. فاخترت أن أقرأ ترنيمتى المفضلة: «نعمة الله المدهشة - Amazing Grace».

واجتمعنا بعد ذلك فى هذه الليلة فى مطعم تل أبيب لتناول العشاء قبل استقلال طائرة منتصف الليل لأمريكا. وتحدثنا عن تجربتنا الرائعة وشكرنا مرافقينا ومسئولى الحكومة الذين قاموا باستضافتنا وتعريفنا ببلدهم.

وقبل نهاية الوجبة، قام أحد الأصدقاء ليقص علينا كيف وهو غير يهودى مشى إلى بحر الجليل هو وصديقه اليهودى - لم يكن سائرنا يعرف ذلك - وتشابكت أيديهما تحت الماء، وصليا معًا راكعين.

ثم خرجت من بين شفتيه ترنيمة كان يعرفها كطفل، ولكنه كان قد نسيها من أعوام. وردد كل كلمة بشكل صحيح بدونْ أخطاء:

لقد دنا الوقت الآن
الذى بشرنا به الأنبياء من زمن طويل
حين يعيش الجميع معًا
تحت رعاية راع واحد وفى جماعة واحدة
الآن يلتقى اليهودى والچنتيل (غير اليهودى)
من شواطئهم البعيدة
ويركعون أمام المذابح
لعبادة إلههم الواحد المشترك

كم يغير الإيمان الحياة. أنا أعرف ذلك جيدًا؛ لأن الإيمان قد غيّر حياتى.